من الاسر البابلي واختيارهم العيش في الهجرة . وبالنسبة للحركة الصهيونية فانها قد قامت على أساس كون اليهود قوما او شعبا واحدا . والمفاهيم الحديثة تعرف الامة بمن لهم عرق مشترك ولهم لغة وثقافة مشتركة ويعيشون في دولة واحدة. فهل اليهود او يهود اي منطقة تتوافر فيهم مثل هذه الشروط ؟ كل اليهود ليسوا أحفادا للعبرانيين — هذا اذا كان منهم اطلاقا من يعود اصله لهم. واليهود يشكلون مجموعة اقوام مختلفة من معتنقي الدين اليهودي . ففي فلسطين كان اليهود عربا ويهود افريقيا من أصل عبراني او عربي او زنجي وفي اوربا يوجد « اوربيون » من معتنقي الدين اليهودي وفي آسيا « اسيويون » يهود وبالنسبة للتاريخ المشترك من في العالم قادر على أن يتتبع تاريخه او اصله الى عام ١٥٣ او ٧٠ بعد الميلاد ؟ اما بخصوص اللغة المشتركة فان اليهود كانوا يتكلمون لغات المجتمعات التي يعيشون بينها . لذلك ولكل هذه الاسباب مجتمعة لا يمكننا ان نسمي اليهود شعبا او قوما .

اما بالنسبة للحركة الصهيونية نفسها فيقول الكاتب النرويجي بأن الدعوة لها قد بدأت في منتصف القرن التاسع عشر ومن اشهر دعاتها كان موسيس هيس الالماني وآشار غينسبيرغ الروسي وكلاهما من المعجبين بافكار كارل ماركس ، ثم تطورت الحركة واخذت ابعادها الجديدة بعد ان ركز بسمارك سياسته ضد اليهود وبدّل مفهوم اللاسامية التي كانت موجودة منذ عام ٣٨٠ حين اتخذت الامبراطورية الرومانية من المسيحية دينا رسميا ، الا ان اللاسامية كانت آنذاك بالمفهوم الديني والاجتماعي فجاء بسمارك واعطاها بعدا جديدا واوجد اللاسامية السياسية فكان ان وجدت الصهيونية قدما لها بزعامة ثيودور هيرتزل وحاييم وايزمان ثم نشب الخلاف بينهما حين عرضت بريطانيا قيام الوطن القومي اليهودي في اوغندا فقبل هيرتزل ورفض وايزمان معتبرا ذلك ليس خيانة للشعب اليهودي بل وخيانة لارادة الله . ويعلق الكاتب على ظهور الصهيونية فيقول بأن اوربا الليبرالية لم تكن خطرا على الحركة الصهيونية فحسب ولكن اوربا كانت خطرا على كل اتجاه قومي ظهر آنذاك، والفكرة الصهيونية كايديولوجية دينية وسياسية لم يكن ليكتب لها النجاح لو لم تتطور الاحداث في المانيا النازية بالشكل الذي تطورت عليه .

ويؤكد الكاتب على ان اسرائيل قامت بالعنف والقوة وحققت الصهيونية اغراضها باقامة اسرائيل من ناحية ومن ثم فرض نفسها على دول الشرق الاوسط . وفي عدة مناسبات اتبعت اسرائيل سياسة انتقامية ضد كل جيرانها من البلدان العربية . وفي كل المناسبات ابتداء بحرب ٤٨ ثم ٥٦ واخيرا حرب حزيران ١٩٦٧ اثبتت اسرائيل اعتمادها الكلي على العنف وانتصرت على العرب وهذا أدى الى ان تنتزع الاعجاب والتقدير والاحترام في دول العالم — بما في ذلك هنا في النرويج .

ويتطرق الكاتب الى المجتمع الاسرائيلي ويقول بأن غير اليهود لا يتمتعون بنفس المكاسب التي يتمتع بها اليهود ابتداء من فرص العمل والى فرص التعليم ، وخير مثال على ذلك ما يعانيه العرب الاسرائيليون . ومن الناحية الاخرى فان كل اليهود لا يجدون أمامهم نفس الفرص في اسرائيل اذ هناك حد فاصل بين اليهود الغربيين (الاشكنازي) واليهود الشرقيين (السفاردي) . ويتضح ذلك في ان معظم القيادات الاسرائيلية هي من بين الاشكنازي.

ويعرب الكاتب عن تشاؤمه الشخصي في المساعي المبذولة باشراف جونار يارينغ للوصول الى صيغة مقبولة وتحقيق السلام في المنطقة . ويعزي الكاتب تشاؤمه بالدرجة الاولى للصيغ المختلفة لقرار مجلس الامن في ١٩٦٧/١١/٢٢ ويقول بأن ظهور المقاومة الفلسطينية كقوة جديدة بين الاطراف المتنازعة اضافة الى الموقف الاسرائيلي المتعنت للحصول على مكاسب اقليمية توسع من ارضها اضافة الى اصرارها على المفاوضات المباشرة يجعل الوصول الى حل سلمي أصعب من أي وقت آخر .

والغريب في الضجة المفتعلة حول هذا الكتيب ان هذا الحدث ، رغم اهميته بالنسبة للتقليد الاسكندنافي الذي يعبر عنه بقدسية الكلمة وحرية ابداء الرأي ، بقي محصورا في النرويج ولم يتعد حدودها الى بقية الاقطار الاسكندنافية رغم كل الروابط الموجودة بين الاقطار المذكورة والتي تنتقل بينها كل أنواع الاخبار الا الاخبار التي تهم العالم العربي . وهكذا فقد اضيفت منطقة جديدة الى المناطق التي تشل الاعلام العربي فيها .

سمير بوتاني